الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية وهكذا لكن صحت
الاحاديث بانه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى
فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الى بيت المقدس لا غير ولهذا
التفت ذهب بعضهم الى ان الاسراء على البراق وقع مرتين مرة الى بيت المقدس
ومرة من مكة الى السماء لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه لا تنافي وان
الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الى السماء انما اختصر ذكر بيت المقدس وفيه
نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه للمعراج وانه استمر راكب البراق
الى السماء الدنيا ثم التي بعدها وهكذا وجرى عليها الناظم كما علمت فالاولى الجواب
جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم فقدم
عليه فيكون لما وصل في المعراج الى السماء الدنيا ركب البراق واخترق به السموات
وما فوقها وبهذا اغنى رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينها وبين الروايه
الاخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه ركبه الى منتهى وصوله
لكن فجزمه به نظر ظاهر والحاصل انه بعد وصوله الى السماء الدنيا يحتمل انه استمر
راكب البراق على ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له به ثانيا على الروايه الثانيه
ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شيء نعظم السموات اذ هي افضل من الارضين عند
الاكثرين وعلى فرض انه المنصور لان الانبياء خلقوا من الارض وهي مدفنهم ومنتهى
وهم افضل من الملائكة فنعظيم لمن فيه ان ممن اجتمع به من الانبياء والملائكة

لا يقال السماء لا يعصي الله تعالى فيها بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون
في المفضول مزايا على ان ذلك منتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادعاء انهم
لم يكونوا في السماء يحتاج للدليل وعلى التنزل يكون المعصية في محل دون محل
يقتضي افضلية الثالث لذاته غير مسلم فعلى مدعيه اثباته بدليل يدل عليه
له وانما قلنا فالاولى الجواب اه ولم نقل بالتعدد لان مجرد اختلاف الروايات
في هذا الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما وقع في تلك الليلة من فرض الصلوة
وغيره ذكر في كل من رواية السماء وبرواية الى بيت المقدس وهذا صريح
في اتحاد الاسراء وعدم تعدده فتامل ذلك كله فانه مهم واعلم ان هذا
التدلي والدنو المذكور في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو
والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق جبريل كما صح عنه صلى الله عليه وسلم
وصح انه لم يره في صورته التي خلق عليها الا في هذه المرة المذكورة في الاية ومرة
اخرى عند اوائل البعثة كما مر وتلك الرؤية التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج هي السعادة العظمى اي الثابتة الدائمة التي لا يطرقها نقص
وتغير ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك القرب الذي لم يصل
اليه مخلوق فرض الله تعالى عليه وعلى امته كل يوم وليلة خمسين صلوة
فرجع فمر على موسى فسأله عما فرض الله تعالى عليه وعلى امته فاخبره فامر ان
يرجع الى ربه ويسأله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع فسأل فحط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)